أصول التحقيق الإجرامي

الفصل الدراسي الأول

المُحاضرة الرابعة

قسم القانون/ المرحلة الرابعة

التدريسي
م.م مهند عماد عبد الستار

2021-2022

م.م مهند عماد عبد الستار

كشف الدلالة

يعني كشف الدلالة استصحاب المتهم المعترف إلى محل ارتكاب الجريمة من قبل المحقق للتعرف منه عن كيفية ارتكابه للجريمة بصورة تفصيلية للتأكد من أقواله.

وعليه فإن المحقق يحب أن يأخذ اعتراف المتهم بحذر تام وأن يتأكد من صحته وذلك باللجوء، إلى مختلف الوسائل لإثباته، وكشف الدلالة يعتبر من أهم تلك الوسائل، ففي جريمة سرقة منزل يستفسر من المتهم عن كيفية دخوله المنزل وخروجه منه، والمحل الذي سرق منه المسروقات وآلالات التي استعملت في ارتكاب الجريمة، وحالة المحل ومحل إخفاء المسروقات والأدوات الإجرامية، وإذا كان له عدة شركاء فيستفسر منه عن دور وتصرفات كل شريك ومحل دخوله وخروجه وتصرفاته الأخرى في محل الحادث، تثبت كل هذه المعلومات بصورة مفصلة في محضر يسمى (محضر الكشف) ويكون تحريره في محل الحادث، ويوقع في أسفله من قبل المحقق والمتهم والذين حضروا العملية.

شروط كشف الدلالة

١_ عدم معرفة المتهم لحالة محل الحادث قبل ارتكابه للجريمة، لا التأكد بشكل قاطع من صحة أقواله المتهم بالنسبة لمحل يعرف حالته وطبيعته مقدمًا.

٢_ يجب أن تكون المبادأة في التوجه عند إجراءات كشف الدلالة بيد المتهم فهو الذي يجب أن يبين محل دخوله وخروجه وموضع الجريمة وكيفية ارتكابها وغير ذلك من التفاصيل، أما دور المحقق فهو سلبي إذ اقتصر فقط على الاستيضاح والاستفسار دون أن يتجاوز في ذلك حدود المعقول والضرورة والإ سيؤدي إلى تلقين المتهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

هناك ملاحظة مهمة/ إن معرفة تفاصيل الحادث تتناقلها الألسن في معظم الأحيان وتصل إلى أبعد الأشخاص ولاسيما القضايا المهمة.

واقعة قانونية

فقد حصل أن قُتلت امرأة في إحدى مناطق بغداد، وإن معظم الساكنين في تلك المنطقة قد عرفوا التفاصيل الجوهرية للحادث(تقييد المجني عليه بحبل وذبحها بسكينة وسحب جثتها إلى الحمام وسرقة مخشلاتها الذهبية)، حيث تم إلقاء القبض على أحد المشتبه بهم وأعترف خلال التحقيق بأنه قتل المجني عليها وسرق مخشلاتها الذهبية مع شخصين آخرين، حيث استصحب المحقق المشتبه به إلى محل الحادث، فدخل الدار واتجه إلى الحمام وإلى غرفة القتيلة ويسير أمامه، وكان يسأله أسئلة ذات صبغة تلقينية بحيث استطاع المشتبه به من معرفة بقية التفاصيل وملأ الفراغات والجزئيات التفصيلية التي لا يعلم بها من أسئلة المحقق وبضمنها موقع السرقة، وهكذا تم تثبيت وتدوين كشف الدلالة على هذا الأساس.

وعند النظر في القضية وجد الاختلاف ما بين محضر كشف الدلالة المثبت في إضبارة القضية ومحضر الكشف الأصلي على محل الحادث، فقد لوحظ أن المتهمين قد دخلوا وخرجوا من الباب الخلفية بينما ذكر المشتبه به بأن دخولهم وخروجهم كان من الباب الأمامية، كما أن الغرفة التي سرقت منها المصوغات الذهبية هي غير التي ذكرها المشتبه به علاوةً على عدم استطاعته ذكر أوصاف المجني عليه.

بالإضافة إلى ذلك تبين بأن الشخص الذي نسب إليه الاشتراك في تنفيذ الجريمة كان في السجن وقت الحادث، ونتيجة لذلك فقد برأته المحكمة رغم اعترافه بالحادث.

كشف الدلالة في حالة تعدد المتهمين في حادث واحد

إذا تعدد المتهمون في حادث واحد يجب عندئذ تنظيم محضر الكشف لكل منهم، يذكر فيه دور المتهم الرئيس ودور الشركاء الآخرين، على أن يكون استصحاب كلًا منهم إلى محل الحادث بصورة منفردة وذلك خوفًا من التلقين الجماعي، وبعد إكمال الأدوار الانفرادية يختم وينظم محضر كشف جماعي بحصور المتهمين جميعًا في محل الحادث شارحًا كل منهم دوره.

كشف الدلالة في حالة تعدد محل الحادث

أما في حالة تعدد محل الحادث، كما لو سرق أحدهم دارًا وأخفى المصوغات الذهبية في داخل بستان، أو قتل شخص في مكان معين ونقلت جثته وأُخفيت في محل آخر، ففي هذه الحالات يجب إجراء كشوف دلالة عديدة بالنسبة لكل محل حادث على حدة بالنسبة لعدد المتهمين.

الفرق الجوهري بين مكان الجريمة وموقع الجريمة وجسم الجريمة

١/ مكان الجريمة: ويقصد به هو المنظر العام لمحل وقوع الجريمة وما يحيط به من الأبنية والطرق المؤدية إليه وما شابه ذلك.

٢/ موقع الجريمة: ويقصد به المساحة التي وقعت بها الجريمة ومحتوياتها ومكان العثور على الجثة مثلًا.

٣/ جسم الجريمة: يقصد به هو الشيء الذي يكون محل للجريمة، فمثلًا جثة المتوفي هي المحل لجريمة القتل.

إعادة تكوين الحادث

ويقصد به ربط وقائع الجريمة، والتحري عن الحلقات المفقودة التي تثير الشك أو تذهب معالم الجريمة أو الأثر الذي تركه الجاني أو التناقض في أقواله عند محاولته إنكاره ارتكاب الجريمة وتتم هذه العملية عن طريق أمرين:

الأمر الأول: استصحاب المتهم الذي ينكر ارتكابه للجريمة إلى مسرح الجريمة واستجوابه فيه، لذا لوحظ بأن هذه الطريقة تؤثر على نفسية المتهم المذنب وقد تحمله على الاعتراف لاسيما إذا تناول المتهمون بعض العقاقير التي تضعف من إرادتهم.

الأمر الثاني: التعرف على طريقة ارتكاب الجريمة وبيان الخطوات المتعاقبة التي اتخذت في ارتكابها، لذا يسعى المجرم عادةً إخفاء ومحو آثار جريمته وطمس معالمها وتتوقف قدرة المحقق في اكتشاف الجريمة على درجة تصوير الكيفية التي وقعت بها ولا يتم ذلك إلا عن طريق الحصول على ما يمكن جمعه من الأمور الرئيسة لتكوين السلسلة بالشكل الذي وقعت به الجريمة لتكوين الصور أقرب ما يمكن للحقيقة.

واقعة قانونية

أخبرت السيدة (ح) مركز الشرطة العبخانة حول فقدان زوجها وبعد التحريات التي قام بها المحقق توصل إلى أن المفقود كان قد شوهد في اليوم الذي ادعى فقدانه فيه مع ابن عمه (ك)، ولدى الاستفسار من ابن عمه (ك) عن مصير المفقود أنكر مشاهدته إياه، وأصر على إنكاره رغم مواجهته من قبل الشاهد الذي رآهما سويًا فاقتاده المحقق إلى محل الحادث الكائن قرب معمل طابون الطحينة، وهناك أجريَّ التحقيق معه واستجوابه، وعند الاقتراب من موقع وقوع الجريمة، انهار المتهم (ك) واعترف بارتكابه الجريمة بتحريض من زوجة القتيل للتخلص منه لوجود علاقة عاطفية بين القاتل والزوجة، وأرشد المحقق إلى محل إخفاء السكينة المرتكب بها الجريمة.

عودة مرتكب الجريمة إلى محل الجريمة

لوحظ من التجارب التحقيقية أن بعض مرتكبي الجرائم لاسيما المدانون بجرائم لأول مرة قد ارتكبوها، فإنهم بعد ارتكاب الجريمة والتي تكون على درجة معينة من الجسامة كالقتل مثلًا، يعودوا إلى محل ارتكاب الجريمة بعد يوم أو يومين أو أكثر بقليل وغالبًا ما يسير المجرم وراء جنازة ضحيته وربما يكون من أبرز مشيعيها.

يفسر العلماء في مجال علم النفس الجنائي هذه الظاهرة النفسية: بأن الإنسان يعيش أحيانًا صراعًا داخل نفسه وقد ينتهي هذا الصراع ويحل بأن يرتكب تصرفات غير اجتماعية (عدوانية) تنطوي في معظمها تحت مفهوم الجريمة بمفهومها القانوني وذلك عندما تكون القوى الدافعة (الغريزة أو العدوانية) أشد وأعنف من القوى الكابتة (الأخلاقية أو الاجتماعية) وينجم في كثير من الأحيان نتيجة لهذه الجريمة شعورًا بالذنب الذي قد يؤدي إلى الانتحار أو يسلم نفسه إلى الشرطة معترفًا بارتكابه للجريمة أو يدفعه إلى أن يعود إلى محل ارتكاب الجريمة وكأنه يفرض على ذاته الشعورية عقابًا لا شعوريًا باقترابه من المصيدة وقبضة العدالة. وعندما يحضر مرتكب الجريمة إلى محل ارتكاب الجريمة يلاحظ بأن تصرفاته تكون مصحوبة بدوافع لا شعورية كأن يقوم بحركات جسمانية معينة إذ تطرأ عليه اضطرابات نفسية متميزة أو فلتات لسان واضحة، وبذلك يستطيع المحقق قوي الملاحظة أن يستفيد من هذه الأمور في حل لغز الجريمة ومعرفة مرتكب الجريمة الحقيقي، وخير صورة من هذه الحالة النفسية اللاشعورية الكاتب الروسي دوستويفسيكي في روايته الشهيرة (الجريمة والعقاب)، فإن بطل الرواية (راسكولنيكوف) بعد أن قتل المرأة المرابية (اليونا ايفانوفنا) ضاربًا أيها بالفأس على رأسها وسرق نقودها وقتل أختها أيضًا نجده بعد يومين من ارتكاب الجريمة يمشي على غير هدى أمام بناية المراة المرابية التي قتلها.

الاستعراف بواسطة الكلاب البوليسية

تتميز الكلاب البوليسية عن معظم الحيوانات بقوة حاسة الشم لديها، وقد قدرت نسبة استعمال الكلاب لهذه الحاسة بنسبة ١٠٠% وعندما يؤتي بالكلب البوليسي إلى المكان الذي ارتكب فيه جريمة ما فإنه يتتبع أثر رائحة المجرم المنتشرة في الهواء، أو التي رسيت على الأشياء التي امسك بها، أو انطبعت على الأرض بفعل أقدامه العارية أو المحتذية ويندمج للبحث عن مصدرها حتى يصل إليه.

ويلاحظ بأن حاسة الشم عند الكلاب تتأثر بالحرارة والرطوبة وبالحالة الصحية، كما أن بقاء الروائح في مكانها لمدة طويلة يتوقف على تأثير الظروف الجوية المحيطة بها كالحرارة والرطوبة والمطر واتجاه الريح، وتزول الرائحة عادةً بعد يوم واحد أو أيام قليلة لا تتجاوز الأسبوع في الحالات التي تكون الأشياء محفوظة في موضع محكم الغلق فإن الرائحة تبقى محتفظة بخواصها المميزة عدة أسابيع وربما بضعة أشهر.

*مهام الكلاب البوليسية

١/ تتبع وتعقيب الهاربين مرتكبي جرائم القتل والسرقة والتهريب وغيرها ويكون وذلك بعد أن يشم الكلب الأثر مستعينًا بالرائحة التي تنبعث منه وتبقى منتشرة في الفضاء.

٢/ البحث عن الأموال المسروقة ومعرفة مكان إخفائها، إذ يشم الكلب رائحة الأثر الذي تركه المجرم في محل الحادثة، ثم يعقب أثر الرائحة إلى أن يصل إلى المكان الذي أخفى فيه السارق الأموال المسروقة.

٣/ حراسة الأشخاص والمنازل والمنشأت.

٤/ الاستعراف.

*واجبات المحقق في استخدام الكلاب البوليسية

١/ تحرير الأشياء بصورة محكمة لعرضها على الكلب البوليسي.

٢/ التعاون مع مدرب الكلب وإحاطته علمًا بظروف الحادثة لتوجيه الكل حسب الخطو المحسومة.

٣/ يكون تحريز كل شيء على حدة وألا يجمع مادتين إذ قد تكون متعلقين بشخصين مختلفين مما يفسد مهمة الكلب.

٤/ تأجيل مهمة الخبراء الفنيين كخبراء طبعات الأصابع والأقدام وغيرهم في معالجة الآثار بالوسائل الفنية لحين شمها من قبل الكلب للحيلولة دون اختلاط روائحهم من رائحة الجاني.

٥/ المحافظة على الآثار الثابتة وتغطيتها لحين حضور الكلب البوليس.

٦/ تنظيم محاضر تحقيقة لعملية الاستعراف على المتهم أو تعقيب أثر الجريمة والجاني من قبل الكلب البوليسي.

فتح القبر والكشف على الجثة

عاقب قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ وبمقتضى المادة (٣٧٣) بالحبس مدة لا تزيد على السنتين وبغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين من انتهك أو دنس حرمة قبر أو مقبرة أو نصب لميت أو هدم أو أتلف أو شوه عمدًا شيئًا من ذلك.

إن الغاية من هذه النصوص العقابية هي التأكيد الصريح وجوب حرمة الموتى ومقابرهم، إلا أنه توجد في بعض الأحيان من الأسباب التي تدعو لفتح القبر والكشف على الجثة في سبيل الوصول إلى الحقيقة، ولهذا نجد أن المشرع العراقي قد سمح في المادة (٧١) من قانون أصول المحاكمات الجزائية لقاضي التحقيق صلاحية الإذن إذا اقتضى الحال بفتح القبر للكشف على جثة الميت بواسطة خبير أو طبيب مختص بحضور من يمكن حضوره من ذوي العلاقة لمعرفة سبب الوفاة.

وبمقضى نص المادة (٧١) ولكي يمكن فتح القبر يجب أن تتوفر الشروط التالية:

١/ أن يؤخذ إذن قاضي التحقيق.

٢/ أن يجري فتح القبر للكشف على جثة الميت بواسطة خبير أو طبيب مختص وبالتالي ليس للمحقق ولا لقاضي التحقيق نفسه أن يقوم بفتح القبر للاطلاع بنفسه على جثة الميت.

٣/ أن يتوافر من الأسباب التي توجب فتح القبر بحيث يمكن عن طريق هذا الإجراء الوصول إلى الحقيقة.

٤/ أن يحضر من يمكن حضوره من ذوي العلاقة، وبالتالي يمكن أن يتم هذا الإجراء بغياب ذوي العلاقة إذا لم يرغبوا الحضور عن فتح القبر.

التفتيش

تقتضي مصلحة المجرم بعد ارتكابه للجريمة أن يسرع لإخفاء كل ما له علاقة بها أو يمكن أن يدل عليها، وذلك كالأموال المسروقة، أو الأسلحة المستخدمة في ارتكاب الجريمة أو الملابس الملوثة وغيرها من الآثار المادية الأخرى، وبناء على ذلك يمكن تعريف التفتيش بأنه: البحث عن جسم الجريمة والأداة التي استخدمت في ارتكابها وكل ما له علاقة بها أو بفاعلها.

*تفتيش الأماكن

إن الأماكن إما أن تكون عامة كالمسارح والسينمات.. وغيرها من الأماكن العامة، أو أن تكون أماكن خاصة كالمساكن والمخازن والمكاتب والأكواخ، لذا فإن تفتيش الأماكن العامة لا يحتاج إلى إذن من قاضي التحقيق، أما بالنسبة للأماكن الخاصة فيه بحاجة إلى إذن من قاضي التحقيق.

عندما يقوم المحقق بتفتيش أحد الأماكن الخاصة، وجب عليه أن يحيط هذا الإجراء بكتمان تام لمنع تسريب الخبر إلى المجرم، وبعد ذلك ينتقل إلى المحل المراد تفتيشه مستصحبًا معه شاهدين مع المختار أو من يقوم مقامه للحيلولة دون الطعن بإجراءات التحقيق مستقبلًا.

وبعد أن يدخل المحقق إلى المكان المراد تفتشيه، عليه أن يضع جميع الأشخاص الموجودين فيه في مكان واحد لغرض تفتيشهم ومراقبة حركاتهم، وبعد ذلك يبدأ المحقق بالتفتيش الذي يكون بترتيب معين بحيث يبدأ من نقطة معينة وينتهي عند الوصول إليها.

وعلى المحقق أن يضبط أثناء التفتيش جميع الأشياء التي يعثر عليها مما يكون لها علاقة بالجريمة والتي يجري التفتيش من أجلها، أما إذا ظهر له عرضًا أثناء التفتيش وجود ما يشكل في ذاته جريمة أو ما يفيد الكشف عن جريمة أخرى جاز له ضبطه أيضًا.

*تفتيش الأشخاص

لقاضي التحقيق أن يقرر تفتيش أي شخص إذا كان متهمًا بارتكاب جريمة وكان من المحتمل أن يسفر التفتيش عن وجود أمور لها علاقة بالجريمة، ومع هذا فإن تفتيش الأشخاص ليست له حرمة وصيانة الأماكن الخاصة، إذ يجوز للقائم بالتفتيش أن يفتش أي شخص موجود في المكان يشتبه في أنه يخفي شيئًا يجظى من أجله التفتيش.

وعليه يجوز للمحقق أو لعضو الضبط القضائي أن يفتش المقبوض عليه في الأحوال التي يجوز فيها القبض عليه قانونًا، أما إذا كان المقبوض عليه أنثى فلا يجوز تفتيشها إلا بواسطة أنثى يندبها المحقق لذلك القائم بالتفتيش بعد تدوين هويتها في المحضر، والسبب في ذلك هو أن التفتيش قد يتناول المواضع الجسدية المستورة التي لا يجوز للقائم بالتفيش والاطلاع عليها ولا مسها، وقد يحدث هذا للمحقق في بعض الحالات شيئًا من الصعوبة والمشكلات بالنظر لعدم تيسر وجود امرأة يعتمد عليها في إجراء التفتيش على الدوام، خاصة وإنه ليس لدينا شيء من تشكيلات الشرطة النسائية كما هو الحال في بعض البلدان لتلافي هذه العصوبة.

أخيرًا، يستحسن أن تتم عملية التفتيش والمتهم واقفًا وكلتا يديه على الحائط وقدماه متباعدتان ولا يلتفت يمينًا أو يسارًا، فإن تعذر ذلك جاز وضع الأغلال في يديه إلى الخلف لشل حركته وإبعاد أي خطر قد يصدر عنه أثناء عملية التفتيش.